

المؤسسة الدينية الإسلامية أكثر 4 أدوات يستخدمها النظام للحد من النسل



الثلاثاء 31 يناير 2023 09:35 م

قالت ورقة لموقع "الشارع السياسي" إن حملة واسعة متعددة الجوانب والزوايا والأبعاد، استخدمت فيها كل إمكانات الدول ومؤسساتها للتخديم على أجندـة السلطة للحد من نـسل المصريـين وتقليل أعدادـهم حتى تتواكب مع معدلـات التنمية المنخفضـة التي يحققـها النـظام.

الألة الإعلامية

وأشارـت الورقة أولاً إلى أن الانقلـاب يوظـف الإعلام بـقوـة أداة مؤثـرة فيـ الحـملـة منـ (الـفضـائيـاتـ والـصـحفـ والـمـوـاقـعـ وـمـوـاقـعـ التـواـصـلـ الاجتماعيـ) لـإقـنـاعـ المـصـريـينـ بـضرـورةـ الحـدـ منـ النـسلـ تحتـ لـافتـةـ تنـظـيمـ الأـسـرـةـ.

وأشارـت الورقة إلىـ أنـ الجـملـةـ وـظـفتـ أـيـضاـ "ـالـمـرـكـزـ الـقـومـيـ لـلـسـينـمـاـ"ـ الـذـيـ أـعـلـنـ إـنـتـاجـ عـدـةـ أـفـلـامـ وـسـهـرـاتـ درـامـيـةـ تـنـاقـشـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـزـيـادـةـ السـكـانـيـةـ بـهـدـفـ توـعـيـةـ الـمـرـأـةـ وـالـمـقـبـلـينـ عـلـىـ الزـوـاجـ بـضـرـورةـ تنـظـيمـ الأـسـرـةـ.

واستـهدـفتـ هـذـهـ الـأـفـلـامـ "ـكـلـ طـوـائـفـ الـمـجـتمـعـ وـخـاصـةـ الـمـجـتمـعـ الـرـيفـيـ"ـ،ـ وـعـرـضـتـ الـأـفـلـامـ فـيـ كـلـ مـحـافـظـاتـ وـقـرـىـ مـصـرـ مـنـ خـلـالـ الـمـسـارـحـ الـمـتـنـقـلـةـ الـخـاصـةـ بـوزـارـةـ الـثـقـافـةـ.

وـتـحـولـ الـحـمـلـةـ جـمـلـةـ "ـالـحدـ منـ النـسلـ"ـ إـلـىـ مـفـاهـيمـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـونـ مـقـبـولةـ اـجـتـمـاعـيـاـ مـثـلـ "ـالـأـسـرـةـ الصـغـيرـةـ"ـ،ـ وـ"ـكـثـرـةـ الإـنـجـابـ"ـ،ـ وـ"ـدـقـقـةـ الـأـسـرـةـ"ـ فـيـ تـحـدـيدـ عـدـدـ أـبـنـائـهـاـ،ـ وـ"ـتـأـمـينـ حـقـهاـ فـيـ الـحـصـولـ عـلـىـ وـسـائـلـ تـنـظـيمـ الـأـسـرـةـ"ـ،ـ وـ"ـمـسـاـعـةـ الـدـوـلـةـ فـيـ تـوـفـيرـ الـتـعـلـيمـ وـالـصـحـةـ وـالـتـأـمـينـ الـاجـتـمـاعـيـ لـكـلـ فـردـ فـيـ الـمـجـتمـعـ"ـ.

وـعـمـليـاـ دـشـنـتـ الـحـمـلـةـ عـنـاـنـاـ جـدـيـداـ وـهـوـ حـمـلـةـ "ـ2ـ كـفـاـيـةـ"ـ لـلـحدـ منـ الـزـيـادـةـ السـكـانـيـةـ،ـ وـالـذـيـ اـسـتـهـدـفـ أـكـثـرـ مـلـيـونـ سـيـدةـ مـنـ الـمـسـتـفـيدـاتـ مـنـ بـرـنـامـجـ تـكـافـلـ وـكـرـامـةـ.

المؤسسة الدينية

الـورـقةـ الـتـيـ كـانـتـ بـعـنـوانـ "ـشـعـاعـةـ الـزـيـادـةـ السـكـانـيـةـ"ـ..ـ لـمـاـ يـتـبـنىـ السـيـسـيـ مـزـاعـمـ مـالـتوـسـ وـيـتـجـاهـلـ نـظـرـيـةـ بـنـ خـلـدونـ؟ـ رـكـزـتـ بـشـكـلـ مـؤـثـرـ عـلـىـ تـوـظـيفـ السـيـسـيـ الـمـؤـسـسـةـ الـدـيـنـيـةـ لـتـسـوـيـغـ أـجـنـدـةـ الـنـسـلـ وـإـضـفـاءـ مـسـدـةـ دـيـنـيـةـ زـائـفـةـ عـلـىـ مـوـاقـعـ الـسـلـاطـةـ،ـ مـنـ النـسـلـ.

وـأـلـمـحتـ إـلـىـ أـنـ التـوـظـيفـ كـانـ وـاـضـحاـ فـيـ خـطـبـةـ جـمـعـةـ خـصـصـهـاـ وزـيـرـ الـأـوقـافـ مـحـمـدـ مـخـتـارـ جـمـعـةـ،ـ عـنـاـنـهـاـ "ـتـنـظـيمـ الـنـسـلـ قـضـيـةـ أـخـذـ بـالـأـسـبـابـ الـشـرـعـيـةـ"ـ،ـ مـحـدـداـ أـلـمـةـ الـأـوقـافـ مـنـ الخـرـوجـ عـنـ مـضـمـونـ الـخـطـبـةـ الـمـحدـدـ وـخـرـجـ الـوـزـيـرـ فـيـ خـطـبـةـ جـمـعـةـ بـأـحـدـ مـسـاجـدـ الـمـنـوفـيـةـ لـيـزـعمـ أـنـ الـعـقـمـ قـدـ يـكـونـ نـعـمةـ مـنـ اللهـ!ـ

إـلـاـ أـنـهـ اـعـتـبـرـ فـيـ خـطـبـتـهـ أـنـ "ـلـجـوـءـ بـعـضـ الـأـزـوـاجـ الـذـيـنـ لـمـ يـرـزـقـواـ بـالـذـرـيـةـ إـلـىـ الـوـسـائـلـ الـطـبـيـةـ مـنـ أـجـلـ الإـنـجـابـ شـكـلاـ مـنـ أـشـكـالـ الـاعـتـرـاضـ عـلـىـ حـكـمـ اللهـ!"ـ

وـمـنـ مـؤـسـسـةـ إـلـىـ أـخـرـىـ حـيـثـ دـشـنـتـ "ـدـارـ إـلـفـتـاءـ"ـ حـمـلـةـ تـحـتـ هـاشـتـاجـ (ـتـنـظـيمـ الـنـسـلـ جـائـزـ)،ـ لـتـأـكـيدـ عـلـىـ جـواـزـ تـنـظـيمـ الـنـسـلـ،ـ فـيـماـ أـكـدـ أـمـيـنـ الـفـتـوىـ بـالـدارـ،ـ خـالـدـ عـمـرـانـ،ـ أـنـ تـنـظـيمـ الـنـسـلـ مـنـ إـلـسـلـامـ.

وـفـيـ مـاـدـاـخـلـةـ هـاتـفـيـةـ مـعـ بـرـنـامـجـ أـحـمـدـ مـوسـىـ "ـعـلـىـ مـسـؤـولـيـتـيـ"ـ الـمـذـاعـ عـلـىـ قـنـاةـ (ـصـدـىـ الـبلـدـ)ـ قـالـ:ـ "...ـتـنـظـيمـ الـنـسـلـ لـيـسـ بـدـعـةـ وـلـاـ يـتـعـارـضـ مـعـ شـرـعـ اللهـ"ـ وـكـانـ مـعـمـوـلـاـ بـهـ أـيـامـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـأـنـ الـصـادـابـةـ كـانـواـ يـعـزلـونـ بـعـلـمـ الرـسـولـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ".

عليه وسلم لأسباب كثيرة منها رعاية لصحة الأم وجودة النسل للحفاظ عليهم".

المثير للدهشة هو طلب طلعت عبدالقوبي، رئيس الاتحاد العام للجمعيات الأهلية، في 2018م بإعادة النظر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: تكاثروا تناسلاً فإنني مباه بكم الأمم يوم القيمة، معتبراً أن ذلك من الموروثات الثقافية والمعتقدات الدينية الخاطئة!!

أين الكنيسة؟!

وسجلت الورقة ملاحظتين بشأن التوظيف السياسي للمؤسسة الدينية لخدمة أجندات السلطة في ملف تحديد النسل، وهو أن المؤسسة الدينية الإسلامية الرسمية شاركت في التخديم على أجندات السلطة بكل طاقتها بينما اخفقت المؤسسة الدينية النصرانية، ولم يسمع للكنيسة في هذا الأمر صوت؟

وأوضحت الورقة أن الكنيسة تدربت على زراعة النسل لزيادة عدد رعايا الكنيسة التي عادة ما تعمل على تخفيض نسبة الأقباط في مجتمع تصل نسبة المسلمين فيه نحو 95% من جملة السكان □

ولفتت إلى أن "مشاركة الكنيسة في هذه الحملات سيعجل الكنيسة في تناقض كبير؛ حيث سيكون خطابها موجهاً لرعاياها الذين تدرّبوا على زيادة النسل دون اكتراث من جانب النظام وكأنهم ليسوا مصريين وليسوا معنيين بأزمات النظام مع شعاعات الزيادة السكانية".

الحد والتنظيم

أما الملاحظة الثانية، فهو الخلط الذي تعمده المؤسسة الدينية الرسمية لتمارس الدعاية والتضليل؛ فيستخدمون مصطلح تنظيم النسل في الإشارة إلى مفهوم الحد من النسل، فالحكومة تبني الثاني وهو محرم وفقاً لفتاوي العجامع الإسلامي ومشايخ الأزهر، بينما لا توجد مشكلة (فقهية أو شرعية) مع تنظيم النسل □

وبناء على ما استقرته من آراء العجامع الفقهية، قالت إن "الإسلام لا يمنع تنظيم النسل، ولا يمنع إكمال مدة الرضاعة الطبيعية إلى عاين □ ولا حرج أن تستريح المرأة بعد ذلك سنة مثلاً □ ولا أن يكون الفارق بين الطفلين أربع سنوات وربما أكثر □ ولا بأس من استخدام الوسائل التي تؤخر العمل خلال هذه الفترة، أما تحديد النسل من خلال الإعلان عن الاكتفاء بطفليْن أو ثلاثة مثلاً، فهذا شرعاً وخلاف نصوص الدين وثوابت الشريعة".

ونبهت الورقة إلى أن ما أكدته العجامع الفقهية التي تتحرك تحت مظلة المسئولية الشرعية بعيداً عن التوجيهات الحكومية، ومن ذلك ما صدر عن مجلس العجم الفقهى الإسلامي □

ورأى المجلس أنه "تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ودللت على أن القول بتحديد النسل، أو منع العمل، مصادم للفطرة الإنسانية، التي فطر الله الناس عليها، ولشرعية الإسلامية، التي ارضاها الله تعالى لعباده".

واعتبرت الورقة أن دعوة تحديد النسل، أو منع العمل، فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين؛ لتقليل عددهم بصفة عامة، وللأمة العربية المسلمة، والشعوب المستضعفة بصفة خاصة؛ حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد، واستعباد أهلها، والتمتع بثروات البلاد الإسلامية □

الأداة التشريعية

وأشارت الورقة إلى استخدام الانقلاب "البرلمان" العسكري، لسن تشريع جديد لتحديد النسل والحد من الزيادة السكانية؛ وذلك لأول مرة في تاريخ مصر!

النائبة ببرلمان العسكر هالة أبوالسعد، وكيل لجنة المشروعات الصغيرة بالمجلس، قال إن المشروع المقدم منها للحد من الزيادة السكانية ليواجه الخطر (عدد السكان) الذي يهدد البلاد ويضرب أنها القومى □

ودعت وزيرة التضامن الاجتماعي بحكومة الانقلاب، غادة والي، 15 فبراير 2021م، إلى فرض عقوبة قانونية على كثرة الإنجاب، للمساهمة في الحد منه، بعدما اعتبرت أن الزيادة السكانية وراء 9 ملايين طفل في مصر تحت خط الفقر، يفتقرن للحد الأدنى من الرعاية!

أما لجنة الأمن القومي بالبرلمان السابق قد أوصت في 2018م بتحفيز الأسر التي تنجذب طفلًا واحدًا وإصدار الدولة شهادات شرفية للوالدين اللذين يقرران ذلك من تلقاء نفسيهما، وإعفاء الطفل الوحيد من الرسوم الدراسية في مراحل التعليم المختلفة الابتدائي والمتوسط والجامعي، وإعطاء أولوية في العمل للطفل الوحيد حين يصل إلى سن العمل □

وذلك بخلاف توصيات البرلمان برفع سن الزواج وتوفير وسائل منع العمل ودمج برامج التوعية بشأن الأسرة والسكان والحد من الزيادة السكانية في برامج التعليم المختلفة □

معاقبة الأسر

الأداة الرابعة وهي معاقبة الأسر التي لديها 3 أطفال ومكافأة الأسر التي لديها طفلان فقط، حيث أعلن مصطفى مدبوبي رئيس حكومة السيسي أواخر نوفمبر 2018، حصر الدعم النقدي في برنامج المساعدات التنموية المشروطة (معاش تكافل وكرامة) بالأسر التي تضم طفلين فقط، واستبعاد الأسر التي تضم ثلاثة أطفال فأكثر (مليون أسرة تقريباً).

وكشفت الورقة أن هذه الأداة فعلت دون انتظار تشريع وهو ما جرى العمل به اعتباراً من بداية يناير 2019م، بدعوى إتاحة الفرصة لدعم المزيد من الأسر الصغيرة، كأشفا كذلك أن الحكومة تدرس أكثر من سيناريو حالياً لترشيد الدعم العيني □ وطالبت جميع مؤسسات الدولة بالعمل على الحد من الزيادة السكانية، والتي وصلت إلى 2.5 مليون نسمة، وفقاً لتقارير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء □

